

الأنموذج الشامل في التداوليات العامة مقارنة نظرية.

Comprehensive model in Pragmatics general. Theoretical approach

الرحموني بومنقاش*
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2. كلية الآداب
واللغات. (الجزائر)
boumengache@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/11/01

تاريخ الاستلام: 2021/05/21

ملخص:

يسعى البحث في محاوره الكبرى إلى النظر في إمكانية شمول التداولية لكل الخطابات الفنية والأدبية، بوصفها آلية لتحليل الخطابات ومنهجاً لسانياً ونقدياً، وبوصفها معرفة متجاوزة للتخصص الواحد، محاولاً الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل يمكن الحديث عن تداوليات شاملة للمعارف الانسانية مهما اختلفت وتباينت؟ وهل هناك تداوليات خاصة وأخرى معممة؟ لماذا انتقل توصيف البحث التداولي إلى صيغة تداوليات متعددة بدل تداولية واحدة؟

وقد توصل البحث في نتائجه الختامية إلى أن التداوليات لا تقصر على الجانب اللساني في فهم الخطاب، بل حاولت أن تحيط بكل جوانبه، إذ نميز فيها بين تداولية صغرى *micro-pragmatique*؛ تتجه نحو السياقات اللغوية الجزئية، وتداولية كبرى *macro-pragmatique*، تتجه نحو السياقات الاجتماعية، وعن ما وراء التداولية *meta-pragmatique*؛ التي تتجه إلى وعي الناس التداولي.

كلمات مفتاحية: تداوليات الخطاب، تداوليات الفنون، التداوليات العامة.

Abstract:

This research, in its major axes, seeks to consider the possibility of inclusive Pragmatics of all artistic and literary discourses, as a mechanism for discourse analysis and a linguistic and critical approach, and as a knowledge that transcends one specialization, trying to answer the following questions: Is it possible to talk about comprehensive Pragmatics of human knowledge, no matter how different and varied? Are there special and generalized transactions? Why has the pragmatics search description moved to a multi-trading format instead of one pragmatics? The research concluded that Pragmatics are not limited to the linguistic aspect of understanding the discourse, but rather tried to surround all its aspects, as we distinguish in it between a micro-pragmatics. It moves towards micro-linguistic contexts, towards macro-pragmatics, towards social contexts, and towards meta-pragmatics; That goes into people's pragmatics awareness.

Keywords: Discourse Pragmatics, Arts Pragmatics, Generalized Pragmatics.

* - الرحموني بومنقاش، boumengache@gmail.com

توطئة:

يقدم الخطاب في توصيفه العام على أنه فن القول، فيقول كل فن وجوده عبر إمكانات الموجود العاقل المتكلم، أو هو ما أصبح يقدم في أحدث مفاهيمه التداولية بأنه المعرفة المشتركة، وهذا هو الفن مركز الإنسان ونواته، وإذا كان لا بد من إحاطة بهذا الفن الناطق تداوليا فهو موجود يفكر (نطق داخلي) أو موجود يعبر (نطق خارجي)، وهذا التوصيف التداولي هو حاصل وجود الإنسان الثقافي، لأن الإنسان هو ما جعل الفن خطابا مدركا، لأن الفنون هي مدار الاكتشاف والمعرفة، وتلك إذن هي علاقة الوجود الإنساني بالفن خطابا ووجودا حضاريا، ولما كانت كذلك كان البعد التداولي بوصفه دراسة لسلوك المتلفظ مناوالا قادرا على تحوير الخطابات واحتواء خطاب الفن. فهل يمكننا الحديث عن تداوليات للفن توسيعا لتداوليات الخطاب؟

يمكن الإشارة بدءا إلى أن التداولية خطاب نقدي يتمتع بليوننة تجعله حقلًا عبر تخصصي بامتياز، فأغلب الأعمال ذات الولاء التداولي تنتمي إلى الحقل العلمي المعرفي الإنساني بصفة عامة: فأوستين فيلسوف، وغمبرز لساني إثنولوجي، وغوفمان سوسولوجي ومن تداولية كونية لمدرسة فرانكفورت مع هابرماس، إلى تداولية عقلانية لمدرسة القدس مع كاشر، إلى تداولية حوارية مع فرانسيس جاك، إلى إثنوغرافيا التواصل مع هايمس، بل إننا نقف على مبادئ تداولية حتى في الفيزياء الكوانتية¹.

وهذه عبر التخصصية تتيح لمفاهيم التداولية حركية معرفية تجعلها في شراكة مع الحقول العلمية الأخرى؛ بل إننا أصبحنا نتلقى: « حقل التداولية بوصفه كيانا غامضا، أو قل جرابا جديدا توضع فيه الأعمال الهامشية التي لا تنتمي إلى الاختصاصات المؤسسية، وهي اللسانيات وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي والدلائلية... نحو المشاكل التي أثارها هذه الاختصاصات ولم تتوصل إلى معالجتها بشكل مرض² ».

إن صفة الكيان الغامض وصفة الجراب الجديد للأعمال الهامشية التي لا تنتمي للإختصاصات المؤسسية، تدفع الباحث لإثارة جملة من التساؤلات: لماذا يتعدى الدرس التداولي الحقل اللساني والفلسفي؟ ماهو حدود النقدي والمعرفي والخطابي في التحليل التداولي؟ ماذا يعني تجاوز الحقول ودمجها في التداوليات المدججة؟ هل هو نذير شؤم على الدرس التداولي؟ أم أنه باب من أبواب ثرائه وسعته؟

أولا: في الأصول الاستيمية للمفهوم:

إن المنطلق الفلسفي للتداوليات هو أن الفلسفات التي يطلق عليها مصطلح تداولية تنطلق من فكرة مؤداها أن «صحة الفكرة تعتمد على ما تؤديه من نفع»، وتعود الأصول النظرية لهذه الفكرة للفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس Charles Sanders Peirce (1839-1914) الذي وضع معالم بارزة للتداولية في مقالته: «كيف تجعل أفكارك واضحة، How to make our ideas clear» نشر سنة 1878م» و«ما هي

البرغماتية What pragmatics is، نشر سنة 1905م»، وتتمثل التداولية عنده في الوصف الذي يجعل من أثر الأشياء عملية في تصوراتنا، ثم جاء بعده وليام جيمس William James (1842-1910)، وجون ديوي John Dewey (1859-1952) الذين طورا هذه النظرية على نحو مرسخ لإنتاجية الأفعال من الأفكار، أما العلامة الفارقة في هذه النظرية فتعود إلى جون أوستين John Austin في بحثه كيف نجعل من الأقوال أفعالا، وتلميذه جون سيرل John Searl، وكذلك بول غرايس H. Paul Grice.

ولم يكن أوستين Austin يهدف في محاضراته إلى تأسيس اختصاص لساني، بقدر ما كان يهدف إلى تكوين تخصص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة، منطلقا في هذا من ملاحظة مفادها أن هناك كثيرا من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية ولا تصف أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، ولا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، مفرقا بين الأفعال الإنشائية les actes performatifs والأفعال التقريرية les actes constatifs، وخلص إلى أن كل قول عمل ولا يوجد - إن أمعنا النظر - جمل وصفية ()، ومثال جمل الأفعال الإنشائية جملة «أمرك بالصمت» فقائل الجملة يسعى إلى تحقيق فعل عملي وهو فرض الصمت على مخاطبه، ومن ثمة الانتقال من حالة الضجيج إلى حالة السكون³.

ونشير كذلك إلى أن التداولية تشترك مع كثير من المعارف، كعلم النفس السلوكي، اللسانيات، الفلسفة التحليلية، علم الاجتماع، السيمياء، وغيرها من التخصصات الإنسانية، بل إن التداولية نفسها ليست نظرية واحدة في معالجة اللغة، فهي مجموع نظرية أفعال الكلام، ونظرية حكم المحادثة، ونظرية الملائمة؛ حيث يشير مفهوم "الملائمة" pertinence إلى نظرية تداولية معرفية، فهو يعني: «الكيفية التي توجد عليها الأشياء في العالم تتناغم بصورة ملائمة مع مقاصد الألفاظ الإنجازية، التي توحى بها الخطابات النحوية المتنوعة»⁴.

وعلى هذا، أمكننا تأطير الحديث عن التداولية بوصفها منهجا في دراسة اللغة، له أسسه ومفاهيمه، ببعض المسائل التي تربطها بغيرها من المعارف، من قبيل علاقة التداولية بالمستويات اللسانية عموما، هذا من جهة، وعن علاقتها بعلم الدلالة على وجه الخصوص، وهو علم يضع نصب عينيه دراسة المعنى اللغوي، من جهة أخرى، حيث إن موضوع التداولية، كما اللسانيات هو اللغة، غير أن نمط المعالجة لذات الظاهرة مختلفة، وهذا التداخل المبدئي، هو ما حدا بأحد الفلاسفة، فلاسفة اللغة الحديثين، وهو رادلف كارناب لأن يصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات، أو أساسها المتين الذي تستند إليه، أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي، موجودة معها قريبة لها، ومع ذلك فإننا إذا تتبعنا اهتمام الدراسة اللسانية، وجدنا أنفسنا أمام عتبات المفارقة أو الحدود⁵.

ولعل منشأ هذا التلازم المفصل، فيما بين التداولية واللسانيات وعلم الدلالة، نابع من صعوبة ضبط حدود دراسة كل منهما، فتداخل التداولية بعلم الدلالة مرده إلى أن كلا منهما يتناول المعنى، الذي هو زبدة التواصل، حيث يحتاج المتكلم في كل عملية تواصلية (منطوقة بالخصوص) إلى مستمع يتوخى الحذر في إدراك العلامات اللغوية والعلامة غير اللغوية، واستيعاب والأخذ بما تتضمنه من دلالات، ولكن عليه تمثل كلام المرسل

والرسالة، والتميز بين الأبعاد التركيبية والأبعاد الوظيفية للعلامة والإشارة (حمو الحاج، د ت، ص: 119)، يقول بيير جيرو: « تتجلى وظيفة الإشارة في إيصال الأفكار ... وهذا يستلزم موضوعا أو شيئا نتحدث عنه كما يستلزم مرجعا وإشارات ... »⁶.

إن الحديث عن علاقة التداولية بالعلوم الأخرى لا مناص له من تحديد مقوماتها، حيث إنها تسعى حثيثا لتمكن نفسها بوصفها نظرية ذات خلفية تصويرية وفكرية في مقارنة الخطاب عموما، والأدبي على وجه التحديد، وبوصفها كذلك منهجا ذا خطوات إجرائية تفصح عن خلفيتها النظرية الاستيمية، تساعد محلي الخطاب علي الفهم الدقيق لقصدية Intentionnalité التواصل المدججة فيها مختلف الأبعاد، وهي حينئذ تستعين في مقارباتها بمفاهيم ثلاثة، تعد من الأهمية بمكان.

وعليه فإن بعض الدارسين يعولون على التداولية في تحقيق مجموعة من الرهانات تعبر عنها الأسئلة الآتية: كيف نصف الاستدلالات في عملية التواصل، علما بأن الاستدلالات التداولية غير معقلنة وربما كانت غير مقنعة في كثير من الأحيان؟.

. ما هو نموذج التواصل الأمثل؟ (أهو الترميز أم الاستدلال؟).

. ما هي العلاقة بين الأنشطة الإنسانية الآتية: اللغة والتواصل والإدراك؟ وما هي العلاقة بين الفروع المعرفية المشتغلة في هذه الأنشطة أي علم اللغة وعلم التواصل وعلم النفس المعرفي؟.

وإذا تتبعنا امتداد مجال اللسانيات التداولية واشتغالها، فإنها تشمل دراسة المفاهيم الأساسية

التالية: حكم الحديث والافتراض المسبق Présupposition والتفاعل Intéraction⁷

لقد خصص جزء هام من التفكير الفلسفي للنظر في هوية "الأنا" الظاهرية الوجودية، وتستمد هذه الهوية أصلها. حسب كانط. من التفكير الذاتي لـ "الأنا" المتحرر من عرض الواقع Contingence du réel، في حين يرى هيجل بأن الأنا يستمد هويته من علاقته الجدلية

أما فيما يخص موضوع اللسانيات التداولية فقد اقترحت عدة تحديدات تماشى وموضوع البحث، لقد استشراف شيلين لانج (1979) ثلاثة توجهات أساسية. أن اللسانيات التداولية هي في الوقت عينه، علم استخدام الأدلة، ولسانيات الحوار، ونظرية الأفعال اللغوية.

أما موريس (1972) فإنه يرى بأن اللسانيات التداولية هي العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومؤوليتها، في حين يرى ريكاناتي وديلر بأنها تخصص يدرس استخدام اللغة داخل الخطاب والسمات المميزة التي تؤسس وجهته الخطابية في صلب اللغة، وأخيرا فإن فان جاك يعتبرها تخصصا يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغية واجتماعية في نفس الوقت.

وهناك من اللسانيين من يفضل رسم حدود لموضوع البحث بدل إعطاء تحديد قد لا يرضي الجميع، ويقترح فندرليش في كتابه Funkkolleg سلسلة من الأسئلة التي يجب أن تشغل بال اللساني.

. كيف نربط علاقة مع الأشخاص الآخرين بواسطة القول؟.

. كيف يسهر على بقاء علاقات موحدة سلفا؟.

. كيف يمكننا التأثير على نشاط وآراء الأشخاص الآخرين؟.

. إلى أي مدى يمكن اعتبار التلغيات اللغوية كصفات خاصة للعمل؟.

. ما هي الشروط الخليقة بجعل عمل يخفق أو ينجح؟.

ولعل ما أفرز هذه الموضوعات هو الدراسة الحفرية التي مرت بها التداولية عبر سياقها التاريخي التطوري، وكذلك الآليات العملية التي يتمتع بها الدرس التداولي، نذكر منها الحجاج، القصديّة، نظرية أفعال الكلام، حكم المحادثة، ألعاب اللغة وغيرها.

ثانياً: في التداوليات المدججة: إذًا غداً لزاماً علينا، وتأسيساً على ما تمّ ذكره، الالتفات إلى أهم قضية تواجه المعرفة النقدية بوصفها خطاباً؛ وهو انفتاحها على صنوف عديدة من المقاربات، بل أصبحت «مجموعة التحولات المعرفية والمنهجية التي جدت في نظرية اللغة وأصولها ومستوياتها ووظائفها والفلسفة العلمية الكامنة وراءها تمس بشكل مباشر الخطاب وطرق تحليله ووظائفه المتعددة بشكل كلي شامل مما يجعل أية مقارنة علمية لهذا الخطاب تختلف في محدداتها ونهجها عن المقاربات البلاغية السابقة»⁸.

ولعل التداولية بوصفها استراتيجية لتحليل الخطاب، كانت من بين هذه الإجراءات التي جدت في نظرية اللغة، بحيث لم تقتصر التداولية على الجانب اللساني في فهم الخطاب، بل حاولت أن تحيط بكل جوانبه، فنجد في هذه المقاربة تداوليات وليس تداولية واحدة؛ إذ نميز فيها بين تداولية صغرى micro-pragmatique؛ تتجه نحو السياقات الاجتماعية، وعن ما وراء التداولية meta-pragmatique؛ التي تتجه إلى وعي الناس التداولي، وهكذا فالتداولية: «ليست علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي، علماً يكفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة (التواصل اللغوي وتفسيره)»⁹.

وهذه التوليفة المدججة للمشاريع المتعددة في دراسة التواصل، انخرطت فيما يعرف بالتداوليات المدججة، التي لا تشيء مادة الدراسة في جانب معرفي وعلمي واحد، كالنظر فيها بوصفها لغة (التداوليات اللسانية)، أو نصاً له انتماء ثقافي واجتماعي (تداوليات اجتماعية) وغيرها، بل هي محاولة للجمع بين كل هذه التخصصات.

وتقوم التداوليات المدججة على جملة من الأطروحات، التي تعد بمثابة منطلقات في المعالجة العملية لأي خطاب وهذه الأطروحات هي¹⁰:

1: ليس اللسان شفرة بالمعنى الذي يقصده مهندسو الاتصال، بمعنى أنه وضع بغاية إيصال المعلومة.

2: لا يمثل اللسان مجموعة من الإمكانيات النحوية فحسب؛ بل توجد شروط لغوية دقيقة تقيد تسلسل الأقوال وتعاقبها.

- 3: إن كانت التداولية مدججة في الدلالة، فن هذا يقتضي أن دراسة معنى القول يشتمل على جانبيين هما دلالة الجملة (المجال اللغوي) ومعنى القول (المجال البلاغي أو التداولي)
- 4: إن العلاقة بين الأقوال علاقة حجاجية لا استنتاجية.
- 5: إنتاج القول وإلقائه بنية معقدة من أحداث الخطاب ذات وظائف مختلفة.
- 6: يقع منوال التداولية المدججة ضمن ابستمولوجيا المحاكاة.

ثالثا: الحجاج آلية من آليات الدمج:

وفق هذه الأطر المبينة لاحتواء التداولية للخطاب النقدي، نظريا وإجراء، يمكننا القول أن الحجاج Argumentation هو أهم آلية يركز عليها هذا الخطاب، في الممارسة العملية، وسنحاول إبراز أهم معالم هذه الآلية عند أوزالد ديكر، و سكوت جاكوبس، و فان إيمرين.

ففي إطار حقل التداوليات المدججة يدعو أوزالد ديكر من خلال تحليله لمجموعة من الملفوظات تحليلا دلاليا وتعقبه لآثارها الإنجازية، إلى إدخال ثلاثة مكونات لسانية ضمن الوصف الدلالي description sémanitique هي:

- (1) - «أن نسند للمقولات محتويات مخصوصة بواسطة علامات الأفعال de marqueurs d'actes من بين هذه الأفعال ذات الأزواج الدلالي أفعال الاقتضاء، ومن بين المحتويات، المحتويات الواقعة في العلاقات.
- (2) - أن نُحوّل المحتويات بواسطة حساب مؤسس على القوانين الحجاجية، قوانين النفي، وقوانين الحفض.
- (3) - أن نستنبط، انطلاقاً من التحويلات التي تمت في الوجهة الحجاجية الشاملة للملفوظ، الموجهة إلى إنجاز فعل للحجاج، نتيجة محددة»¹¹، وهكذا نجد ديكر يبحث في الوصف الدلالي للملفوظ انطلاقاً من أفعال الاقتضاء، ذلك أن اللغة لا تحقق وظيفتها التداولية إلا إذا كانت الملفوظات قد وضعت خلاف الأصل اللغوي التي وضعت له، وهذا من خلال الإشارات والتلميحات في التعبير، ومن ثمة يصبح الفعل الاقتضائي تقريبا لماهية الوصف الدلالي للتداولي للملفوظات.
- أما الحجاج فهو صنف خاص من العلاقات المتضمنة في الخطاب والمدرجة في اللغة، ضمن المحتويات الدلالية. وفق علاقة تدرجية قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون العلاقة الحجاجية المتضمنة في الخطاب والمدرجة في اللغة واصله بين السلام الحجاجية، والسلام الحجاجي هو قسم حجاجي موجه، أي أن ترتيب قوة الحجج إلى أقسام يمثل السلام الحجاجية.¹²
- ذلك أن أ. ديكر يرى بوجود قوة حجاجية لكل الملفوظات، أما ترتيبها الحجاجي فمرتبط بما يسميه «موجه القوة»؛ لذلك وضع نموذج السلم الحجاجي بقوله: «نقول عن متكلم وضع ملفوظين ف1، ف2 في الترتيب الحجاجي باعتبارهما حجتيين بتوجيه من الملفوظ «م»، نفرض مثلاً مجيء زيد وكذلك عمرو قد يبدي نجاحاً في الاجتماع. في هذه الحالة يمكن القول: إن الملفوظات مجيء زيد، ومجيء عمرو ظهر في شكل تراتب حجاجي موجه بواسطة نجاح الاجتماع»¹³

ولعل البعد التداولي للحجاج يتعدى اللغة والملفوظ إلى طابعها الحوارية التواصلي، ذلك أن سكوت جاكوبس Scott Jakobs يحدد ماهية الحجاج بكونه: «عملية تكييف للمبادئ الحوارية العامة، مع متطلبات وظيفة خاصة، وهي وظيفة إدارة الخلاف، ذلك أن الحوار - كأى نسق - يتطلب آليات تنظيمية، تواجه القضايا الخلافية، بوضع الحجّة في محيط الخلاف المفتوح أو المتضمن أو المسقط، وإعطائها وظيفة تداولية، ما دام الخلاف له علاقة بين الأفعال اللغوية الحوارية، أيًا كانت القضايا المرتبطة بهذه الأفعال»¹⁴

فكل وظيفة لإدارة الخلاف هي حجاج، وذلك وفق تكييف المبادئ الحوارية مع هذه الوظيفة، وكذلك بوضع الحجّة بعدها التداولي المرتبط بالأفعال اللغوية والحوار، أي أن هناك علاقة تلازمية بين الحجاج ونظرية أفعال الكلام، فالحجاج في توصيفه المجرد هو بنية استدلالية تميز الخطاب الحجاجي عن باقي الخطابات الأخرى، وفي كل دراسة لهذه البنية الاستدلالية الإقناعية رصد للأفعال الكلامية التي لها سياق ومقام مشترك بين المتكلم والمتلقي المشاركان في الوظيفة الحوارية التواصلية، مع أن «من أفعال اللغة المتداولة في الحجاج هناك الأفعال «العرضية» التي تستعمل - حسب أوستين Austin - لعرض المفاهيم، وبسط موضوع، وتوضيح استعمال كلمات وضبط مراجع، مثال ذلك: أكد، أنكر، أجب، واعترض، وهب، ومثل، وفسر»¹⁵.

ويواصل ديكرود Ducrot توضيح هذا بقوله: «لقد انطلقنا من ملاحظة عامة أنه كثير من الأفعال الكلامية لها وظيفة حجاجية، توجه المتلقي إلى نتيجة محددة، أو تصرفه عنها. حين نبتعد قليلاً عن العمومية يمكن أن نقول: إن الوظيفة الحجاجية تحمل علامات داخل الجملة نفسها: منها القيمة الحجاجية للملفوظ ما، فهي ليست فقط نتيجة المحمولات الخبرية له، ولكن الجملة يمكنها أن تحمل عدة دلالات وعدة صيغ أسلوبية، والتي بالإضافة إلى محتواها الإخباري يمكنها أن تدلي بتوجيهات حجاجية للملفوظ، حيث تعمل على توجيه المتلقي وجهة دون أخرى»¹⁶

أما فان إيمرين Frans Van Eemren فإنه يحدد موقع الحجاج داخل التداوليات بدمجه له مع نظرية الأفعال الكلامية وتحليل المحادثة والخطاب، والجدل الصوري داخل نموذج نظري أطلق عليه اسم «نظرية الحجاج الجدلي»، ويضبطه بأنه: «نموذجاً مثاليًا للمحادثة الخلافية، يوجّه مراحلها، ويوزّع الأفعال اللغوية عبر هذه المراحل، وينظم تفاعلاتها، ويشكل شرطاً أساسياً لبناء معياري نسقي للخطاب يسمى التحليل الجدلي»¹⁷

فالحجاج التداولي حسب إيمرين بناء جدلي، فهو: «فعالاً لغوياً مركباً، يتكوّن من مجموعة من الإثباتات الموجّهة لتبرير أو دحض رأي، وإقناع حَكَم عقلاني يتفاعل بكيفية معقولة، مع درجة مقبولة وجهة النظر المطروحة» (طروس، 2005، ص: 119). ليكون الحجاج في التحليل الأخير بناء استدلالى داخلي وخارجي، حيث «يتميّز بنوع من الاستدلال الداخلي من خلال الأشكال المختلفة للبنى الداخلية له، وكذلك بنوع من الاستدلال الخارجي من خلال الأثر التكلمي الذي يعقد معه»¹⁸.

خاتمة:

وزيدة القول؛ إنّ التداوليات المدججة، حسب هذا الطابع التقني الجديد، إكتست صفة الأنموذج الشامل القادر على إقامة الصروح، أو تأسيس نقد إطلاقي متجاوز للتخوم، إذ إنّ التأسيس الأصلي للتداوليات العرفانية المدججة هو في الحقيقة تأسيس معرفة أصلية متعددة المناكب والمشارب، معارضة للنماذج السابقة، النماذج غير مكتملة، باحثة عن العلمية، نماذج ترغب في أن تتجدد جذرياً بهذه المعرفة الجديدة دون سواها.

وعليه، فالخطاب التداولي خلع ثوبه القديم ذا الطابع الأحادي، ليرتدي زيّاً متعددًا يواكب به هذه التحولات، فهو الآن يبحث عن الشمولية من خلال التواصل والتجاوز والتحاوّر؛ أي البحث عن المطلقية، مطلقية الحكم ومطلقية القواعد والقوانين، وهذا، أنجع سبيل يعيد لهذا الخطاب عافيته وينتشله من براثن هذا التقهقر عن الميادين الأخرى، وإلاّ ستبقى مجرد آراء عابرة ينتجها النقد أفراد، لا مؤسسات معرفية، وبدل أن يتصدّر النقد قافلة البحث في النص، يبقى غارقاً في لجج المنهاجية، التي وإن عدت جزءاً لا يتجزأ من عمله، إلا أنّها تصبح عائناً في النفاذ لمراد النصوص، ويجول دون التجديد في إنتاج الجديد من الخطابات.

الهوامش

¹¹ ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحياشة، دار الحوار للنشر ط1، سوريا، 2007، ص: 179

² المرجع نفسه، ص: 17

³ الجليلي دلاش، ، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 1986، ص: 23

⁴ أحمد كروم ، مقاصد اللغة أثرها في فهم الخطاب الشرعي، كنوز المعرفة للنشر، ط1 عمان. 2015، ص: 136

⁵ ينظر سعودي أبو زيد نواري، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ الإجرائية، بيت الحكمة، الطبعة الأولى. 2004، ص: 20، 21.

⁶ بيير جيرو ، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة المنذر عياشي، مركز الإنماء القومي، الطبعة الأولى ، بيروت 1990، ص 63.

⁷ الجليلي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 1986، ص 33، 34.

⁸ صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، دون ط ، د ت، ص: 21.

⁹ صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط 1. 2005، ص: 16.

¹⁰ جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا تونس. 2010، ص: 84، 85.

، P:49 ¹¹ Anscombe J C Pierre et O Ducrot L'argumentation dans la langue , Belgique, Mardaga, 3ème édition 1980

¹² موشلار و ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا تونس. 2010، ص: 298.

¹³ Ducrot O, (1980), Les échelles argumentatives, Editions de minuit, paris. 1980, p17.

- ¹⁴ صوله عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي لبنان، ط2، 2007، ص: 177.
- ¹⁵ فايزة بن أحمد عالم، الحجاج في اللسانيات التداولية دراسة لنماذج من القرآن الكريم، مجلة الكلمة، العدد (2012)، 75، ص: 51
- ¹⁶ Ducrot O, (1980), Les échelles argumentatives, Editions de minuit, paris. 1980, P: 15
- ¹⁷ محمد طروس النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص: 118.
- ¹⁸ Charaudeau et Maingueneau, Charaudeau P, Maingueneau D, Dictionnaire d'analyse du discours, édition du seuil, Paris. 2002. P: 14 .

مراجع الدراسة:

- 1- أحمد كروم ، مقاصد اللغة أثرها في فهم الخطاب الشرعي، كنوز المعرفة للنشر، عمان، ط1. 2015 .
- 2- احميدة النيفر، الإنسان والقرآن وجها لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة في المنهج، دار الفكر، سورية، 2000.
- 3- بيير جيرو ، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة المنذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، الطبعة الأولى ، 1990.
- 4- جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا تونس. 2010.
- 5- الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 1986.
- 6- حلمي خليل، العربية و علم اللغة البنوي. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 135).
- 7- حميد حميداني ، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003.
- 8- سعودي أبو زيد نوري، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ الإجرائية، بيت الحكمة، الطبعة الأولى. 2004.
- 9- صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط1، 2011.
- 10- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، دون ط ، د ت،
- 11- عبد الله صوله ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي لبنان، ط2، 2007،.
- 12- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى الثقافة، دار الثقافة للنشر والتوزيع المغرب، ط1، 2000.
- 13- فايزة بن أحمد عالم، الحجاج في اللسانيات التداولية دراسة لنماذج من القرآن الكريم، مجلة الكلمة، العدد، 75 (2012).
- 14- فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي. لبنان. د ت، د ط.
- 15- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر سوريا، ط1، 2007،
- 16- محمد طروس النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2005.
- 17- محمد مفتاح، دينامية النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1987.

-
- 18-مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط 1 . 2005 .
- 19-موشلار و ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا تونس.2010.
- 20-ميحان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي بيروت الدار البيضاء، ط1، 1998.

1-Charaudeau et Mainguneau, Charaudeau P, Mainguneau D, Dictionnaire d'analyse du discours, édition du seuil, Paris. 2002..

2-Ducrot O, (1980), Les échelles argumentatives, Editions de minuit, paris.1980,

3 - Anscombe J C Pierre et O Ducrot L'argumentation dans la langue , Belgique, Mardaga,3éme édition 1980